**الصيانة الوقائية و الحفظ**

**مقدمة** /

تدخل تدابير الحفظ الوقائي في مجال أعمال الصيانة و الترميم في علم الآثار، ونقصد بالحفظ الوقائي الإجراءات العلمية و الأساليب التطبيقية الواجب إتباعها في الحفاظ على الأثر باستعمال جميع الوسائل العلمية المتاحة في المجال، مع مراعاة ضمان شكلها و أصالتها و خصوصيتها دون تغيير أو تحريف أو إضافة إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك.في محاولة منا لتمديد عمر التحفة لأقصى مدة ممكنة. وما سنتطرق إليه في هذا الموضوع هو الحفظ الوقائي **بموقع الحفر** بشكل خاص، نظرا لخصوصية هذا العمل الميداني والظروف المحيطة بالتحف. **موقع الحفر:**

نقصد بموقع الحفر المكان الذي يتضمن إجراء الحفريات و التنقيبات الأثرية سواء كان ذلك بتخطيط مسبق أو استعجالي و هو المكان الذي يحتمل أن يحتوي على الآثار و التحف المختلفة التي من أجلها نقوم بعملية الحفر لاستخراجها و دراستها، و أنواع المواقع الأثرية المعدة للحفر كثيرة و متنوعة و تختلف حسب الطبيعة الجغرافية و المناخ أو حسب المادة الأثرية في حد ذاتها من خلال الاستيطان البشري للمكان و ما خلفه الإنسان هناك، فمن المواقع ما هو عبارة عن مقابر و منها ما هو مكان رمي بقايا الصيد أو محل صناعة الفخار أو مخازن....وغير ذلك من المواقع. و يمكن تحديد هذه المواقع إما بالملاحظة المباشرة بواسطة عملية المسح أو من خلال تتبع هذه المواقع في المصادر التاريخية و بواسطة الخرائط الجغرافية أو باستعمال الوسائل العلمية المتطورة بالنسبة للمواقع الدارسة الغائرة في عمق الأرض، كما يمكن أن تظهر لنا هذه المواقع بشكل فجائي بفعل الزلازل أو الإنزلاقات و الفيضانات. و عليه سوف نكون أمام مجموعة من اللقى و التحف التي تتطلب أساليب خاصة للتعامل معها و حفظها.

**خصائص مواقع الحفر:**

لمواقع الحفر مجموعة من الخصائص تختلف من موقع لأخر ، فنجد مواقع في الصحراء و الرمال حيث الحرارة الشديدة و موقع على شاطئ البحر حيث الرطوبة العالية و موقع أخر في المرتفعات و الجبال حيث البرودة ، ولهذه الظروف الطبيعية و المناخية المختلفة الأثر الأهم في تحديد نوع اللقى و التحف التي سوف نعثر عليها و تحديد كيفية التعامل معها مباشرة عند العثور عليها في الموقع و الحفاظ على هيئتها الأولى و هذا ما نطلق عليه الحفظ الوقائي في علم الآثار .

فمثلا في الجزائر و بحكم مساحتها الكبيرة فإن المواقع الأثرية متنوعة جدا و كثيرة فلدينا مواقع في عمق الصحراء كتامنغاست و بشار و مواقع في المرتفعات مثل باتنة و المسيلة وتلمسان و مواقع على طول الساحل كمدينة الجزائر و بجاية .....و غيرها و في هذه الحالة يكون الأثري مستعد لكيفية التعامل مع التحف بعد معرفته المسبقة لمناخ الموقع و عوامل التلف المحتملة .

كما يتم تحديد خصائص و طبيعة مواقع الحفر اعتبارا لما كانت عليه في الأصل كالمقابر و مراكز الصيد و دور العبادة و المصانع و الأسواق ....و هذا يساعدنا في تحديد نوع اللقى عضوية كانت أم غير عضوية ، صلبة ،معادن، أساسات جدران.....وهذا ما يجعل الأثري مستعدا لعملية الحفظ في الموقع. **الحفظ الوقائي:**

هو إجراء ميداني يقوم به المختصون في موقع الحفر عند العثور على تحفة ما، و هو أول مرحلة من مراحل الصيانة و الترميم التي تنطلق في الأصل من مكان الحفريات من خلال عملية الحفظ الوقائي هذه، بل إن مدى التحكم في هذه العملية و كيفية التعامل مع التحفة كفيل بمعرفة مدى استعادة التحف لأصالتها و إطالة عمرها ، وهذا لا يتم إلا من خلال إتباع الخطوات الأساسية اللازمة في عملية الحفظ و استعمال الوسائل و التقنيات الناجعة للوصل للنتائج العلمية المسطرة في مجال حماية الآثار . و للوصول إلى هذه النتيجة يجب على الأثري المختص أن يكون على دراية مسبقة بثلاث نقاط أساسية و هي خصائص الموقع و طبيعته و عوامل التلف و نوع الأثر المحتمل حتى يتسنى له القيام بالحفظ الوقائي بدقة و سرعة تضمن حماية التحفة.

**تدابير الحفظ الوقائي:**

تخضع تدابير الحفظ الوقائي للمادة الأثرية في حد ذاتها من خلال نوعها و مادتها و تموضعها في طبقة التربة و كذا نسبة التلف اللاحق بها، و من هنا يمكننا التعرف على التدابير المتعلقة بحفظ اللقى في الموقع حسب مادتها فقد نجد في الموقع مجموعة مختلفة من اللقى و المادة الأثرية، فنجد الجدران و الفخار و العظام و الزجاج و النسيج و المعادن...و غيرها و لكل مادة طبيعتها الخاصة و طريقة معينة لتطبيق الحفظ عليها و وقايتها من التلف و على هذا الأساس يجب إتباع التدابير الأساسية في ما يخص عملية الحفظ الوقائي في موقع الحفر التي نوجزها في مايلي:

* التعرف على نوع الأثر و ظروف تواجده في الموقع و حالته.
* محاولة معرفة نوع التلف الذي لحق بالأثر..تشققات ،رطوبة،جفاف ،صدأ....إلخ.
* تصور العقبات و المخاطر التي يمكن أن تعترضنا أثناء التعامل مع التحف.
* تصوير الأثر و تسجيله بمجرد ظهور أجزاء منه في الطبقات الأرضية.
* إعداد تصور سريع لطريقة تحريكه و نقله.
* تجهيز الوسائل اللازمة في عملية الترميم و الحفظ.
* الأخذ بعين الاعتبار خصائص و نوع اللقى.
* عدم المساس بالمادة الأصلية التي صنعت منها.
* عدم إهمال مصادر المعلومات المتعلقة بالمادة.
* أبقاء التحفة في مأمن من كل تدخل خاطئ قد يصعب من مهمتنا مستقبلا.
* تخفيف عوامل الهرم و تحول التحف و ذلك من خلال توفير محيط جديد .
* التدخل السريع و الدقيق على مختلف اللقى من أجل نزع الشوائب و الترسبات.

هذا بصفة عامة عن أهم التدابير اللازمة عند البداية للقيام بحفظ وقائي في موقع حفر، و سوف نتعرف لاحقا عن طريقة الحفظ الوقائي لكل مادة أثرية على حدا.